تحقق العبودية:

- حقيقة عبوديّته وسرّها، فهي إنما تتحقق باتِّباع أمره واجتناب نهيه، فعند اتِّباع الأمر والنّهي تتبيّن حقيقة العبوديّة والمحبّة.

- قال تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ، فجعل اتِّباع رسوله ﷺ مشروطا بمحبّتهم الله تعالى وشرطا لمحبّة الله لهم، ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع، فعلم انتفاء المحبّة عند انتفاء المتابعة للرّسول ﷺ، ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله ﷺ أحبّ إليها مما سواهما.

أركان العبادة:

- عبادة الله تعالى قائمة على أمرين: كمال المحبة، وكمال الذل، ولذا ينقاد العبد إلى عبادة ربه بهذين الأمرين، ومن لم يحب الله أحب غيره، ومن لم يُذل لله ذلّ لغيره؛ فلابد لكل إنسان جهة يحبها ويذَلُّ إليها.

- قال أبو زيد اللغوي: "وقع في نفسي أن من أحب الله أحبه الله، وأن من رضي عن الله رضي الله عنه، حتى قرأت قول الله: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، فعلمت أن حب الله سابق لحب العبد لربه، وحتى قرأت:{رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، فعلمت أن رضا الله على العبد سابق لرضا العبد عن الله ".



دعوى المحبة:

- **أهل السنة** يربطون الأسباب بالمسببات، ويأخذون الطريق الذي شرعه الله، المحبة لا يمكن أن تتحقق للعبد إلا أن يتبع رسول الله ﷺ، أما من غير اتباع رسول الله ﷺ، فهذه محبة دعية -دعوى-، وليست هي محبة حقيقية.

- **اليهود** قالوا فيما أخبر الله: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ج}، ما هو الدليل على حب العبد لربه؟ هناك سؤال امتحان وهو: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}، كلما ازداد حبك لرسول الله ﷺ ازدادت محبتك لله سبحانه.

دعوى المحبة:

- نحن لا نحب رسول الله ﷺ لذاته، حبنا لرسول الله ﷺ هو فرع عن حبنا لربنا، ولا يُحب أحد لذاته إلا الله جل في علاه.
- جعل اتباع رسوله ﷺ مشروطا بمحبتهم لله تعالى وشرطا بمحبة الله لهم"، ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع، الشرط عند علماء الأصول يلزم من عدمه العدم.
- إذا وجد الاتباع وجدت المحبة، فإذا عدم الاتباع عدمت المحبة، هذا معنى الشرط، الشرط: يلزم من عدمه العدم، فالأمر مشروط التي هي المحبة مع الاتباع، فإذا وجد الاتباع وجدت المحبة، وإذا هدم وفقد وحُرم العبد من الاتباع.

المحبة محرك دائم:

- المحبة محرك دائم باق للشوق في السير إلى الله تعالى، وفي السير إلى جنة الله جل جلاله، من بديع كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- يقول: "لابد من قاعدة تحرك القلوب إلى الله تعالى، فتعتصم به فتقل آفاتها ، أو تذهب عن القلب بالكلية".
- محركات القلوب لله تعالى ثلاثة: **المحبة**، **والخوف**، **والرجاء**، وأقواها: المحبة، أقوى شيء يحرك القلب لله تعالى المحبة، وهي مقصودةٌ لذاتها، لأنها تراد في الدنيا وفي الآخرة، بخلاف الخوف، فإنه يكون في الدنيا، وكذلك الرجاء يكون في الدنيا، أما المحبة باقية.

المحبة محرك دائم:

- نحب الله محبة فيه، ورجاء فيه، وطمع منّا بأن يرضى عنا، ويدخلنا جنته، ونخاف من عقوبته، وعذابه، المحبة باقية، أما الخوف فليست كذلك، عندما ندخل الجنه نقول:{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ}.
- المؤمن وهو في النزع: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}، فالمؤمن في ساعة الاحتضار تنزل عليه الملائكة تقول له: لا تخاف، الخوف يزول، عند نزول ملائكة الرحمة، خلاص الخوف انتهى، وهو من أسباب تحريك القلوب، لكنه ليس سببا دائماً، سبب حتى يذهب الله عنك الحزن، وحتى تُبشّر وأنت في سكرات الموت.



المحبة محرك دائم:

- قال أهل التفسير {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ}: وهو في الاحتضار، لا تخاف عما أنت مقدم عليه، ولا تحزن عما تركت، أنت مقبل على حياة جديدة ودار أخرى غير دار الدنيا، دار البرزخ.
- الخوف الذي تعبد الله به المقصود منه الزجر، والمنع من الخروج عن طريق المحبة، تبقى في طريق المحبة، المحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون قوة سيره، كلما كانت المحبة أقوى كان السير أقوى، قيام ليل، صيام نافلة، ويتقصد العبّاد بعض الأيام الصعبة فيصومونها.

من طرق تحصيل المحبة: كثرة ذكر المحبوب.

- كلما كثر ذكرك لربك تبين أن محبتك لله أشد وأقوى، من صفات المحبين أنهم ذاكرون، ومن المعلوم عند جميع العقلاء، أن من أكثَرَ من ذكر شيء، فسبب إكثار ذكره منه محبته له.
- الناظر في كلام سفيان أنه يكثر من التزهيد في الدنيا، فلفتت رابعة لفتة، تأثر بها سفيان كثيراً، فقالت له: "يا سفيان لا يكثر أحد من ذكر شيء إلا إن أحبه، فأنت بتزهيدك للدنيا تحب الدنيا" -بكثرة ذكرك للدنيا والتزهيد منها فأنت تحب الدنيا-، فقالت: "لا تنشغل بهذا انشغل بذكر الله جل جلاله".

من طرق تحصيل المحبة: كثرة الشعور بآلاء الله ونعمه عليك.

- تشعر أن نعم الله عليك لا تنتهي، لذا قال أهل العلم لما تفحص قلبك ولسانك وعملك، فترى قصوراً، ثم تفحص نعم الله عليك تراها غزيرة تترا لا تنقطع، لا يمكن عدّها ولا حصرها.
- قال أهل العلم:"كثرة النعم عليك، والاستشعار بقلة العمل بشكرها تولّد حالة تسمى: الحياء"، تصبح حيي من الله، والحياء لا يأتي إلا بالخير، والحياء شعبة من شعب الإيمان، قال النبي ﷺ : "الإيمان بضعة وسبعون شعبة، أعلاها "لا إله إلا الله" وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"، ثم قال النبي ﷺ: "والحياء شعبة من شعب الإيمان".



من طرق تحصيل المحبة: كثرة الشعور بآلاء الله ونعمه عليك.

- افحص كل شعب الإيمان من قولك "لا إله إلا الله" إلى "إماطة الأذى عن الطريق"، كلها فيها حياء، عندما تقول: "لا إله إلا الله" تستشعر أنك تسأل بين يدي الله، وأن الله سيبعثك فيسألك فتقول: "لا إله إلا الله"، فنحن نؤمن بأن الله يبعثنا، ولذا نحن مؤمنون به جل جلاله ، الحساب، والجزاء.
- الحياء إماطة الأذى عن الطريق، مخافة أن تتعثر امرأة في شيء في الطريق فتنكشف عورتها، فإماطة الأذى من الطريق من أجل الحياء، فالحياء شعبة من شعب الإيمان.

اتباع النبي ﷺ:

- **اتباع عام:** أن يؤمن بالنبي ﷺ، وأن يؤمن بما جاء به حق، وأن يتبع دينه الإسلام وهو الدين عند الله تعالى.
- **اتباع مفصّل:** أن تقف على سنة النبي ﷺ في كل شيء، وأن تلتزمها، فكلما ازداد الاتباع ازدادت المحبة.
- الاتباع درجات، فليس الاتباع درجة واحدة وإنما الاتباع درجات كثيرة، ولأن هذا الاتباع الكثير كانت المحبة متفاوتة في قلوب الناس.

كلمة من الشيخ أبي إسحاق الحويني عن محبة السنة:

- سمعت هذه العبارة من أخينا الشيخ: أبي اسحاق الحويني -حفظه الله- وأسأل الله تعالى أن ينفع به، لما زارنا في الأردن يقول: "أنا أحببت السنة، لكن أحببت السنة كحبي لسائر العلوم، كما يحب الإنسان علم الرياضيات، واللغة، والترجمة وما شابه، حتى التقيت بالشيخ الألباني فلما التقيت بشيخنا الألباني أحببت السنة ديانةً، تحول حبي، فصار حبي لسنة النبي ﷺ حباً لله".

- الإنسان يُدعى لبعض المؤتمرات ويكون فيها أساتذة كبار يحملون درجات علمية، ولهم كتب في السنة نافعة، ونفع الله تعالى بها، لكن لما نحضر تنظر إليهم يأكل بشماله، يلبس بنطال ضيق، يخالف السنة، تقول: "لا إله إلا الله"، حبنا للنبي ﷺ عبادة.

كلمة من الشيخ أبي إسحاق الحويني عن محبة السنة:

- علامة محبة الله أن يحبب الله إليك السنة، سنة رسول الله ﷺ وأن تفرح بها، وأن تدعو إليها، وأرجو الله تعالى أن نموت عليها، هذه علامة محبة الله تعالى لسائر خلقه، فجعل اتباع رسوله محمد ﷺ مشروطاً باتباع بمحبتهم لله تعالى، وشرطا لمحبة الله لهم.

- وهو محمد وأحمد، ومحمد: مجمع الخصال الحميدة، وأحمد: الذي بلغ الغاية في كل خصلة من خصالها، ولذا لم يكن لنا أسوة إلا رسول الله ﷺ ، {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، لا يمكن أن يكون رسول الله أسوة لك إلا في الظاهر والباطن.

الإشراك في المحبة:

- متى كان عنده شيءٌ أحبّ إليه منهما فهو الإشراك الذي لا يغفره الله، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.
- كل من قدّم قول غير الله على قول الله، أو حكم به، أو حاكم إليه؛ فليس ممن أحبّه.
- أن تحب شخصاً أو شيئاً، مالاً أو داراً، أو أرضاً، أو منصباً، أو رئاسةً، ويكون حبك لهذا أشد من حبك لله ورسوله ﷺ، قال: "فهذا هو الإشراك"، أن تسوي غير الله جل جلاله بالله في المحبة هذا شرك.

الإشراك في المحبة:

- أن تسوي بين محبة الله تعالى ومحبة نبيه ﷺ، من جميع الوجوه، ومن باب أولى أن تقدم محبة غيره على محبة الله ورسوله ﷺ ، فهذا هو الشرك الأكبر.

- المراد **بالمحبة** التي هي **العبادة،** المراد بالمحبة هي كمال الحب مع كمال الذل، **كمال المحبة** مع **كمال الذل** ينتج عنهما عبادة، فأن تسوي محبة الله تعالى على وجه الكمال مع الذل مع محبة غيره، فهذا شرك مخرج من الملة، لأنك تصبح عابدا لغير الله تعالى، والباعث على العبادة في مقام الشرك الأكبر في هذا الموطن إنما هو المحبة.

الإشراك في المحبة:

- أما إن كان الأمر قائما على الرضا والسخط فحينئذ هذا هو الشرك الأصغر، وليس هذا هو الشرك الأكبر، فقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، ورحم الله عبداً إن كان في المقدمة كان في المقدمة، وإن كان في المؤخِّرة كان في المؤخَّرة، وإن كان في السقاية كان في السقاية".
- تعس عبد القطيفة، -الملابس-، بعض الناس يلبس على وجه زائد، والنبي ﷺ يقول في الحديث، يقول: البذاذة من الإيمان" أي لباس التواضع، لذا كان الأعرابي يدخل المجلس ويقول للناس: أيكم رسول الله؟ لايعرف رسول الله ﷺ، لو كان حال رسول الله في اللبس والتأنق في اللبس لعرفه، اليوم لما تدخل على الشيخ، وبين المريدين والتلاميذ تعرفه عن غيره، مكحل ومطيب وناعم.

الإشراك في المحبة:

- **الشرك الأصغر** لما يتعلق القلب بمحبوبه رضاً وسخطاً، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- "إذا أعطي رضي وإذا مُنع سخط كما قال الله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}، فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسة أو بصورة، أو نحو ذلك من أهواء نفسه، هذا ليس فيه شرك أكبر لله تعالى وإنما هذا فيه شرك أصغر.

الإشراك في المحبة:

- قول الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، الله لم ينكر عليهم المحبة، أن تحب ولدك، تحب عشيرتك، تحب تجارتك، أموالك ما في مشكلة، إنما المشكلة أن تكون هذه الأشياء أحب إليك من الله ورسوله.

- الأصل في حب الوالد، والولد، والعشيرة، والمال وكل ما يحب، والزوجة أن يكون فرعاً عن حب الله، يعني ما أجمل الرجل يحب زوجته، لأن زوجته صالحة، لأن الله تعالى أذن له، لكن محبتها ليست مقدمة على محبة الله، فهذه الزوجة لو تغيرت وبدلت، وتغيرت أحوالها كرهها، تنقلب المحبة إلى بغض.

الإشراك في المحبة:

- حينئذ تكون هي المعيار الذي يقيس به الإنسان المحب كل شيء، ويبقى يفحص قلبه ألا تكون هذه المحبة فوق محبة الله، ويعرف هذا في مجموع أحوال السلف الصالح كانت المرأة تقول لزوجها: "يا أبا فلان اتق الله فينا لا تطعمنا إلا حلالاً، فإنا لأصبر على جوع الدنيا من صبرنا على نار جهنم" من كانت له زوجة هذا حالها، فليحمد الله، والله أكاد أقول فليسجد شكرا لله، إن وجدت هذه الزوجة على هذا الحال.

الإشراك في المحبة:

- أسباب تقديم الناس قول غير الله على قول الله أحيانا **العقل**، أحيانا **المألوف**، {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}، وقلت لكم ما قاله عبد الله بن زيد الجرمي قال: "من قلتَ له قال الله قال رسوله ﷺ فقال لك دع عنك هذا وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل، ومن قلت له: قال الله قال رسوله ﷺ فقال لك دع عنك هذا وهات الذوق والوجد قال: فابضحه واخنقه واقرأ عليه آية الكرسي فإنه شرك".

جمع الضمير في المحبة:

- جمع الضمير في المحبة، متى يجمع محبة الله والرسول ﷺ معاً، ومتى لا يجمع، ووقع في هذا حديثان.
- حديث أنس في الصحيحين: "لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".

جمع الضمير في المحبة:

- في صحيح مسلم حديث عدي بن حاتم الطائي: "أن خطيبا خطب أمام رسول الله ﷺ فقال الخطيب: من يطع الله ورسول فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال له النبي ﷺ بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، النبي قال: أحب إليه مما سواهما" عن الله والرسول ﷺ، وقال للخطيب لما قال: ومن يعصهما فقد غوى" قال: بئس الخطيب أنت".
- **يجوز الجمع تارة، ولا يجوز الجمع تارة،** وهذا الحديث تكلم عليه أهل العلم بكلمات كثيرات، أوجز واختصر بما يناسب المقام.

القول الأول في مسألة جمع الضمير في المحبة:

- **الخطيب**، المقام مقام إيضاح وبيان، وما ينبغي للخطيب وهو على المنبر وهو يخاطب سائر الناس أن يوجز وأن يختصر، بخلاف غيره إن لم يكن خطيباً هذا قول من الأقوال.
- يعني النبي ﷺ كان يخاطب الخاصة، وهذا الرجل كان يخاطب عامة الناس.
- هذا الكلام ليس بصحيح، الخطاب ليس في خطبة الجمعة، والمخاطب أبلغ خلق الله، وأحسن خلق الله وأكثرهم فهماً وهو رسول الله ﷺ.
- فهذا الكلام ليس بصحيح أي أنه يُنظر للمقام، فالمقام إن كان يقتضي التفصيل، فلا يجوز أن تجمع، وإن كان لا يقتضي التفصيل فلك الجمع، الأمر ليس كذلك.

القول الثاني في مسألة جمع الضمير في المحبة:

- قالوا نرجح حديث عدي بن حاتم، والجمع ممنوع، إلا في حق رسول الله ﷺ.
- النبي لما يجمع فجمعه بين الله ورسوله بضمير واحد فلا يتطرق إليه التسوية، بخلاف غير رسول الله ﷺ، يعني جمع الضمير هو فقط خاص برسول الله ﷺ.
- هذا قول العز بن عبد السلام، وهذا القول هو الذي رجحه شيخنا في خطبة الحاجة، رجح القول الثاني.

القول الثالث في مسألة جمع الضمير في المحبة:

- قالوا: النبي ﷺ جمع الضمير في المحبة، والرجل جمع الضمير في البغض، "ومن يعصهما فقد غوى" قالوا: المحبة النافعة سواء كان في الله أو لرسوله ﷺ، لأن بينهما تلازم.
- محبة الله واتباع الرسول ﷺ أمرهما فيه تلازم، بخلاف العصيان، فالعصيان كافٍ لوجود العصيان في حق واحد منهما، ولذا لا يجوز الجمع.
- فلو قال: "ومن يعصهما فقد غوى"، فالغواية تكون في حق من جمع العصيان لله ولرسوله ﷺ معاً، فالنبي ﷺ لامه وخطأه، فقال: "قل ومن يعص الله" من غير جمع، فإذا عصيت واحد من الإثنين فقد غويت، أما المحبة خلاف المعصية، المحبة فيها تلازم.

القول الثالث في مسألة جمع الضمير في المحبة:

- خالد بن الوليد رمى رجلاً زانيا، والقصة في البخاري، قال: "لعنك الله" فقال له النبي ﷺ: "لا تقول هكذا، والله إنه يحب الله ورسوله"، واحد يزني ويأتي لرسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله طهرني، يعلم أنه سيرمى حتى الموت، ما الباعث له إلى المجيء لرسول الله ﷺ، لإقامة الحد عليه؟! محبة الله، الباعث له محبة الله تعالى، ولذا المحبة شيء، والعصيان شيء.
- يجوز في المحبة أن يجمع الضمير وما هو على نحوها ومثلها، وأما المعصية، والبغض وما شابه، لايجوز ذلك، هذا القول قوي وهذا القول رجحه الحافظ ابن حجر في (الفتح) وتبعه جماعات من أهل العلم.

التقليد في الدين:

- ظاهرة سلبية موجودة وواقعة بلا دافع، يحب شيخا ما مثل شيخنا الألباني -رحمه الله- أو العبد الضعيف، ويُسأل ويقول قال فلان كذا، يدين الله تعالى به، من باب توسيع تحسين الظن أن فلاناً لا يقول قولاً إلا بدليل، هو لا يعرف الدليل، هذا قصور، وليس هكذا الدين، وهذا تقليد.

- التقليد ليس علما، وكما **قال أبو جعفر الطحاوي**: "لا يقلد إلا غبي أو جاهل"، التقليد ليس علماً الواجب إذا قلت: قال فلان وقال علان، أن تعرف الدليل، لماذا قال بهذا القول؟

- من الظواهر السلبية عند بعض إخواننا لما يقال **قال أحمد، قال الشافعي، قال أبو حنيفة،** قال: ما دليله؟ ولما يقال **قال الألباني** لا يُطلب الدليل! هذا غلط، وهذا لا يقبله شيخنا -رحمه الله تعالى-.

التقليد في الدين:

- دائماً شيخنا -رحمه الله- كان يقول وسمعتها منه مراراً وتكراراً لسنا (ألبانيين)، لسنا (تيميين)، لسنا (أحمديين) نسبة للإمام أحمد، إنما نحن متَّبعون للكتاب والسنة على قدر جهدنا، الله يحاسبنا يوم القيامة، يقول يا رب ما بلغني من قول الله وقول نبيك ﷺ فأنا أعبد الله تعالى بهذا، إن أخطأت فعذرك قائم.
- المقلد، إن عبد الله بالتقليد وليس عنده قال الله قال رسول الله، فأنت تكون مخطئ خير ممن أصاب، وأنت معك دليل، وهو ليس معه دليل.
- قد يشتبه الأمر على من يقدم قول أحد أو حكمه أو طاعته على قوله، -على قول الله تعالى-، وقول النبي ﷺ، ظنا منه أن هذا الشخص الذي قلده لا يأمر، ولا يحكم، ولا يقول إلا ما قاله رسول الله ﷺ، فيحاكم إليه ويتلقى أقواله كذلك فهذا معذور إذا لم يقدر إلا على هذا، لأن المقلد معذور.

التقليد في الدين:

- غير مطلوب من كل مسلم طالب علم أن يكون مثل سيبويه، يعرف المسائل النحوية وأدلتها والخلاف فيها، والراجح منها، حتى إن استنبط شيئا من قال الله قال رسوله ﷺ يكون على بينة.

- الجاهل يقلد من؟ قالوا: يقلد أكثر الأقوال، قالوا: يقلد أخف الأقوال، قالوا: يقلد الأورع، قالوا: يقلد الأعلم، قالوا: يشتهي ويتخير -وهذا ليس بصحيح-، لأنه لما قال الله تعالى في سورة الأنبياء: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، يا من لا تعلم اسأل، لماذا أمر الله تعالى من لا يعلم أن يسأل، حتى يلتزم أمر مولاه، ويترك داعي هواه، الذي لا يعلم لا يُخير، التخيير هو أضعف الأقوال.

التقليد في الدين:

- الصواب أن الواجب على المسلم إن لم يكن يعلم أن يقلد أعلم من يراه، والعلم يتجزأ فقد يكون فلان هو مقدم في الفقه، وفلان هو المقدم في الحديث، وفلان هو المقدم في التفسير، فيقلد أعلم من يرى في الفن أو في المسألة التي تخصه.
- المسلمون قديما كانوا في عز، وكانت لهم الصولة والجولة، فوقعوا في الفراغ، فظهر موضوع التقليد، ما قال أحد من الأئمة الكبار، الإمام أبو حنيفة، الإمام مالك، الإمام الشافعي، الإمام أحمد، قلدني ولا تقلد غيري، كلهم قالوا على نقيض هذا.

التقليد في الدين:

- أبو حنيفة كان يقول -رحمه الله-: "يحرم على الرجل أن يقول بما قلنا حتى يعرف من أين أخذناه"، ومالك -رحمه الله- كان يقول: "كلٌ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر" ويشير لقبر النبي ﷺ، الإمام مالك ما خرج من المدينة، ما خرج إلا إلى مكة حاجاً فقط، والشافعي -رحمه الله -كان يقول: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، فكل الأئمة كانوا متبعين للنبي ﷺ.

- إن استطعت أن تصل إلى الرسول ﷺ تحتاج إلى أمارة وهو العالم ليدلك على القبلة، أنت رأيت القبلة من عينيك، بعد أن نرى القبلة بأم أعيننا لا نحتاج للنجم، العلماء منارات ونجوم، يدلون على الخير، ولكن بعد أن ترى القبلة بأم عينيك وتعرف المسألة بدليلها أنت لست بحاجة للعلماء.

التقليد في الدين:

- بعض المتعصبين يقولون: "كل حديث خالف المذهب فهو إما ضعيف، وإما مؤول، وإما منسوخ، هذه دعوى! نبدأ نفصل، ما يقبلون التفصيل، لماذا لاتتبعون النبي ﷺ؟ قالوا لعل هناك حديثا آخر!، علمائنا ما تركوا شيئاً إلا عرفوه.
- الشافعي في جمُاع العلم يقرر، وقد فاق زمانه، وسيبقى تقريره قائماً إلى قيام الساعة، يقول: "لا يوجد شخص لا من الصحابة، ولا من غيرهم أحاط بجميع سنة رسول الله ﷺ، أبو بكر ما أحاط بسنة النبي ﷺ كاملة! عمر ما أحاط بسنة النبي ﷺ كاملة! ما أحد أحاط بالسنة!.

التقليد في الدين:

- علامة حبنا لرسول الله ﷺ، أن نقدم أمره على أمر غيره ﷺ، قال: "من قدر على الوصول وعرف أن غير من اتبعه مطلقاً أولى به في بعض الأمور كمسألة معينة، ولم يلتفت إلى قول رسول الله ﷺ ولا إلى قول من هو أولى منه، فهذا يخاف عليه من الضلال.

- الشافعي -رحمه الله- واحد قال له النبي يقول كذا ﷺ، فما قولك؟ فغضب، قال سبحان الله أتراني خارجا من كنيسة؟! أترى على وسطي زناراً ؟! تقول لي قال رسول الله ﷺ، ما قولك أنت؟!! ما قولي إلا قول رسول الله ﷺ، وهذا لسان حال العلماء جميعا، ابن عباس قال في مسألة قال رسول الله، فعرضه شخص فقال قال أبو بكر، فقال: "إني أخشى عليكم أن ترموا بحجارة من السماء، أقول لكم قال رسول الله، تقول لي قال أبو بكر" !! هذا حال سلفنا.

التقليد في الدين:

- قال: "وكل ما يتعلل به من عدم العلم أو عدم الفهم، أو عدم إعطاء آية"، ما دام أنه يقدر للوصول لما جاء الرسول ﷺ فهذه تعليلات باردة، وهذه تعليلات لا تفيد، وهذا إخلاد إلى الأرض، ولا يجوز أن نقول أن الأصل هو المذهب، وأن كل ما خالف المذهب من حديث إنما هو منسوخ، أو موؤل، أو ضعيف، فهذا قول ليس بصحيح.
- يقال لمن حكم بالتقليد وجمد على المذهب وقال بتقليد المذهب ومنع أن يقول بغيره، يقال له هل من حجة فيما حكمت به؟ فإن قال: نعم، أبطل التقليد، عنده حجة، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال: حكمت فيه بغير حجة -هذا الآن النقاش- وإنما تقليد، قيل له فلم أرقت الدماء؟ وأبحت الفروج، وأتلفت الأموال، وقد حرم الله تعالى ذلك إلا بحجة، قال الله تعالى: {إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـٰذَا}، -أي حجة بهذا- قال: فإن قال أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة -هذا حالهم-".



التقليد في الدين:

- كان المزني يقول: "لو جاز لأحد أن يقلد أحداً ما قلدت إلا الشافعي- قيل له: إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك، فتقليد معلم معلمك أولى!، لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك! فإن قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أولى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ.

- وصل الحال في المقلدين إلى أنهم يُشهرون أقوالا تخص مذهبهم وإن كانت مخالفة للأدلة، الحافظ ابن حجر لما ذكر حديث عبادة بن الصامت، "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب"، الحنفية يجوزون صلاة من لم يقرأ بأم الكتاب، يقول الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): "وعجبي لاينتهي من ذاك المقلد الذي أصبح يصلي ولا يقرأ أم الكتاب إمعاناً في بيان أن صلاته صحيحة".

التقليد في الدين:

- لا غضاضة عندي أقول فلان أخطأ، أبو طلحة الأنصاري لما سئل: رجل أكل برداً -نزل من السماء برد- قال ما البرد ؟ أبو طلحة الأنصاري صحابي فقيه، قيل: بركة من السماء، قال: إذا كانت بركة من السماء لا يفطر! لو كان يعلم أبو طلح الأنصاري أن البرد ماء، لو ترك هنيهة يصبح ماء وتشرب، ويروي العطشان ويدخل الجوف، لا يقول يفطر!!، وقوله خطأ ! خطأ !خطأ!، ورضي الله عن أبي طلحة!.
- إذا قلد وأصر على التقليد وتناول هذا المقلد غيره من الحريصين على التمسك بالكتاب والسنة فبدأ يطعن فيهم وقرض عرضهم، وذمهم، وأنهم لا يفقهون، وليسوا صادقين، فيبدأ يدخل في النوايا، المُفلس الذي ليس عنده أدلة يبدأ يدخل في نيتك، ويقول هو غير مخلص، وهذا منافق، وهذا مجرم.

التقليد في الدين:

- الدخول في النية لله ليس لأحد أن يدخل في نية أحد، نحن نحكم على الظاهر، والله يتولى السرائر، هذا السني الذي يقول قال الله وقال رسول الله ﷺ، ويقطع جوابه للسائل بقال رسول الله ﷺ حتى يطمئن السائل، فمع قول الرسول ﷺ ذكر عالما قال بها من السابقين، ما بقي شيء.
- الإمام ابن القيم أدرج أقوالا كثيرة للصحابة والتابعين في ذم الرأي، في الباب الذي بعده أدرج أقوالا كثيرة عمل الصحابة والتابعين بالرأي، ثم الفصل الذي بعده وفق بين القولين، وفق بين الذم وبين العمل، وقرر أمراً مهماً، قال: "منهج الصحابة والتابعين أنهم كانوا يفرون للإعمال بالرأي عند عدم عثورهم على شيء فيه عصمة عن رسول الله ﷺ".

التقليد في الدين:

- الصحابة كانوا يُعملون رأيهم إذا لم يقفوا على قول رسول ﷺ، وكانوا لا يلزمون أحدا إلا بما قال رسول الله ﷺ، الإلزام يكون بقال الله قال رسول الله ﷺ، إذا ما عندك قال الله قال رسول الله ﷺ وإجماع الصحابة فحينئذ لا تلزموا أحدا بشيء.
- الأصل في الناس ألا يتكلموا بدين الله إلا بعد أن يكونوا مليئين منه وعارفين بشرع الله تعالى، فالإقرار في الشرع مقدم على الامتثال.

تسمية كتب السنة:

- من المحدثين ولا سيما ما اصطلح عليه المستشرقون المتأخرون أصحاب الكتب التسعة.

- اصطلاح الكتب التسعة لم يعرفه السابقون، أشهره المستشرقون.
- أما الكتب الستة عرفهم السابقون.
- ونحن حتى هذه الألقاب ننتبه إليها ونحررها.

الانتساب للسلف والمذاهب

- ذلك الوقت التعصب للمذاهب، فصار الداعي في هذا الزمان التعصب للجماعات.
- والتعصب مذموم، أن تنتسب لجهة ليست فيها عصمة فهي نسبة ليست صحيحة، تنتسب لشخص كمؤسس جماعة التبليغ، أو أن تنتسب لحسن البنا، أو أن تنتسب لأبي نبيل، تعرفون من أبو نبيل؟ محمد تقي الدين النبهاني، حزب التحرير، هذه نسبة غير معصومة.
- أن تنتسب للسلف الصالح فيها عصمة، السلف معصومون السلف ليسوا شخصا واحدا، الواحد غير معصوم، لكن السلف الصالح وهم الصحابة والتابعين، وتابعيهم، فمن أراد أن ينتسب، فالواجب عليه أن ينتسب إلى جهة معصومة وليست إلى جهة غير معصومة.



الانتساب للسلف والمذاهب:

- اتباع السلف له ضريبة، وضريبته أن تكون عارفاً عالماً بالمسائل، أنت الآن اشتبه عليك الأمر قدمت قولاً غير قول النبي ﷺ، أنت معذور إذا اشتبهت عليك وقصرت معرفتك وما استطعت أن تتوصل إلى هذه المعرفة بالأدلة والبراهين، إذا لم يقدر على غير ذلك الله يقول جل جلاله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، والنبي ﷺ يقول: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" فالتكليف مناط بالقدرة.

تداخل علوم الشريعة:

- هذا العصر الذي نعيشه خصوصا عند المشايخ، ولا سيما عندما فقدوا العلماء الكبار، أصبحوا مقلدين، فاليوم أعلى درجة من درجات الدراسة الأكاديمية:

- "دكتور"، ثم إلى "**الأستاذ الدكتور**" أو **البروفيسور**، أعلى شيء، والبرفيسور وهو أعلى شيئ يكون في فن، صار هناك تخصص في العلوم.

تداخل علوم الشريعة:

- العلوم الشرعية كل فرع من فروعها خادم للآخر، قرأت في نسخة **(الفوائد السنية في شرح اللألفية)** لمحمد بن عبد الدائم البرماوي، نظم ألف بيت في علم أصول الفقه، وأنا أرشح منظومته للحفظ، كثير من إخواننا يسألون إيش نحفظ ممن يحفظون المتون، ثم هو شرحها، فوجدت بخط النعيمي، ولي عناية بالنعيمي، هو العلامة: **عبد القادر بن محمد بن يحيى بن عمر النعيمي** المتوفى (927هـ)، وجدت على الغلاف، يقول: "بلغني من تلميذه مفلح الحبشي- تلميذ البرماوي- أنه كان يقول أصحاب الفن الواحد كالخصي. من الرجال"، ليس فحلاً.

- علماؤنا السابقون ما كانوا متخصصين بالتخصص الموجود اليوم،كانوا بحرا، إذا تكلم في التفسير بحر، إن تكلم في الحديث بحر، في الفقه بحر، في التوحيد بحر.

للعبادة أربع قواعد:

هي التحقيق بما يحبّ الله ورسوله ﷺ ويرضاه، وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح.

- **العبوديّة:** اسم جامع لهذه المراتب الأربع، فأصحاب العبادة حقا هم أصحابها.
- **قول القلب:** هو اعتقاد ما أخبر الله تعالى عن نفسه، وأخبر رسوله ﷺ عن ربّه من أسمائه وصفاته، وأفعاله، وملائكته، ولقائه، وما أشبه ذلك.
- **قول اللسان:** الإخبار عنه بذلك، والدّعاء إليه، والذبُّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره تعالى، وتبليغ أمره.

للعبادة أربع قواعد:

- **عمل القلب:** كالمحبّة له، والتّوكّل عليه، والإنابة، والخوف، والرجاء، والإخلاص، والصّبر على أوامره ونواهيه وأقداره، والرّضا به، وله، وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والإخبات إليه، والطّمأنينة به، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح، ومستحبّها أحب إلى الله تعالى من مستحبّ أعمال الجوارح.

- **أعمال الجوارح:** كالصلاة، والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك.

للعبادة أربع قواعد:

- **قول العبد في صلواته: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}:** التزام أحكام هذه الأربعة وإقرار بها، وقوله:{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: طلب الإعانة عليها والتوفيق لها، وقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}: متضمّنٌ للأمرين على التفصيل، وإلهام القيام بهما، وسلوك طريق السّالكين إلى الله تعالى.
- **العبادة** وقد سماها الله جل في علاه في كتابه بأنها هي الإيمان قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}، ذكرها الله في موضع تحويل القبلة، أي الصلاة، فسمى الله تعالى الصلاة إيمان، وكذا كل الأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى ويرضاها هي من الإيمان.
- **الإيمان عند أهل السنة والجماعة:** الاعتقاد بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، فالقول والعمل كلاهما من مسمى الإيمان.

للعبادة أربع قواعد:

- مخطئ من زعم أن الإيمان اعتقاد فقط، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}، والجحود سببه العلو والكبر، فالإنسان قد يجحد وهو كافر، فربط الإيمان بالعمل فقط خطأ، ومن الخطأ القول بأن الإيمان هو قول باللسان، المنافقون يقولون بألسنتهم وهم منافقون.

- الإيمان اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، دون العمل بالأركان وهذا قول المرجئة، وهو قول عاطل باطل، ما أنزل الله تعالى به من سلطان، ولما كان العمل قد دخل في مسمى الإيمان فإننا نقول بناء على هذا الأصل الأصيل أن الإيمان يزيد وينقص، لأن العمل دخل في مسماه، فإيمان الذي يعمل ليس كإيمان الذي لا يعمل، المرجئة -قاتلهم الله-، قالوا: أن إيمان العاصي المرتكب للكبائر مثل إيمان جبريل، لأن العمل غير داخل في الإيمان هو مسألة نطق باللسان واعتقاد بالجنان، فسووا بين الطائع والعاصي.

للعبادة أربع قواعد:

- الإيمان لابد أن تتوفر فيه هذه الأمور كلها، ولابد أن تتحقق هذه الأمور مجتمعة، فإن نقص منها شيء، فلا يتحقق الإيمان، وبالتالي لا تنفع صاحبها هذه العبادة التي هي التحقق بما يحب الله ورسوله ويرضاه، وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح، بالقلب: الاعتقاد، واللسان: بالنطق، والجوارح: بالأعمال.
- من اقتصر على شيء كحال الناس اليوم، تفعل الكبائر ويتركوا الفرائض، ويقولوا أنا أقول "لا إله إلا الله"، ما كفرت! هذا ليس صاحب إيمان كامل الذي يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ، هذا تخلَّف عنه العمل بالأركان.
- أصبح الناس اليوم من شدة غربة الإسلام، إذا أرادوا أن يمدحوا أحداً يمدحوه بالسوالب، وإنما يمدح الإنسان بفعل عكس السوالب، الإيجابيات، فلان لا يكذب، فلان لا يسرق، فلان لا يفعل، فليس مدحاً، الذي يمدح به الإنسان العمل.

قول اللسان:

- **قول اللسان:** الإخبار عنه بذلك، والدّعاء إليه، والذبُّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره تعالى، وتبليغ أمره.
- **قول اللسان:** يكون بقول العبد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ويؤمن بالأركان الستة المذكورة في حديث جبريل، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقدم النصيحة للمسلمين.

- أن يتعلم وأن يُعلم معرفة الله ومعرفة رسوله ﷺ، معرفة الله المذكورة في كتب التوحيد، في كتب أهل السلف الذين يعظمون الله ويفصِّلون في معرفة الله جل في علاه، أن تعرف الله بأسمائه اسما اسما، وأن يكون لها أثر في حياتك.
- كذلك تعرف رسول الله ﷺ، وتعرف خصائصه، وما يجب من تعظيمه، وتوقيره جل جلاله.

عمل القلب:

- **عمل القلب:** كالمحبّة له، والتّوكّل عليه، والإنابة، والخوف، والرجاء، والإخلاص، والصّبر على أوامره ونواهيه وأقداره، والرّضا به، وله، وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والإخبات إليه، والطّمأنينة به، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح، ومستحبّها أحب إلى الله تعالى من مستحبّ أعمال الجوارح.

- **عمل القلب:** فهو أبلغ من عمل الجوارح، ولذا الإنسان بالنية الصالحة، يموت في فراشه، ويبعث يوم القيامة مع الشهداء، كما كان يقول عبد الله بن مسعود: "والله لو أن أحدكم عبد الله أربعين سنة بين الركن والمقام، لما حُشر إلا مع من أحب".

عمل القلب:

- **الصبر** أربع مراحل، **أعلى مراتب الصبر:** أن تصبر على طاعة الله، ثم أن تصبر على ترك الشهوات والمحرمات، والعلماء يقررون: "أن ترك المأمور أشد عند الله من فعل المحذور"، ثم أن تصبر على قضاء الله وأقداره، قال: "على أوامره ونواهيه وأقداره"، التي ليس للإنسان نصيب فيها، مثل: الأمراض، والشدائد، والزلازل، والبراكين وما شابه.
- **"والرضا به"** أن ترضى على الله تعالى، قال: "وله" ترضى بما يرضى الله، تسخط عما سخط الله تعالى، فتحب من أحب الله وتبغض من تبع هواه، وترك أمر مولاه، "وأن ترضى عنه"، أن ترضى عن الله تعالى، بما يقضي ويقدّر، ولا تجزع، وأن توالي فيه، وأن تعادي فيه.

عمل القلب:

- قال: "التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح"، الباطن له أثر على الظاهر، وأصل الصلاح للإنسان يبدأ من الباطن، لا من الظاهر، المنافقون صلح ظاهرهم، لكن ما صلح بواطنهم، فالمؤمن يبدأ بصلاح باطنه، على وجه إن خلا بنفسه فحاله مع الله تعالى، كحاله بل أحسن في جلوته.

- قال **أهل العلم:** أكبر أسباب الانتكاسات الطاعة في المجامع، والمعصية في الخلوات، تظهر في مجامع الناس أنك طائع، وفي الخلوات تعصي الله، فسبب انتكاس العبد أنه في خلوته يتجرأ على المعصية، فلم يعتن بباطنه، فمن جاهد نفسه، الله تعالى يعينه.

أعمال الجوارح:

- **أعمال الجوارح:** فكالصلاة، والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك.
- الأصل في العبد أن يمتثل قول الله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، يعمل هذه الطاعات بقلبه، ولسانه، وجوارحه ولا يطلب الإعانة على فعلها إلا من الله، فهو عبد فقير لله جل جلاله، فحينئذ لما يقول العبد:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، يقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، الهداية للصراط المستقيم لا يمكن أن تتحقق إلا بعد أن توظف قلبك، ولسانك، وجوارحك في عمل الواجبات وترك المنهيات.
- فإن لم تفعل ذلك، لا يمكن أن تمتثل حقيقة قولك: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، الذي يتضمن الأمرين على هذا التفصيل وإلهام القيام بهما وطريق السالكين إلى الله تعالى.